بابراهيم

عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه وسمية على الارتداد
فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل
الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم
عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى
عمار رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك
ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الا
كراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي
ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال
فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول
الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
رسول الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اي الكفر بعد الايمان
او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها
وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان
ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم
الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية
والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي
بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا
ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها
من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة
على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن
نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي
نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم
وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها الخوف

يأتيها

يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه
جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما
غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى
المستعار له كقول كثير

• غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال •

فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف
والنوال وقد ينظر الى المستعار كقوله

• ينازعني ردائي عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر •
• لي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر •

استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلوات الله عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم
بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم
بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد ووقعة بدر فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم
عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا
لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم
اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة
عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول
ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك
بالنهي عن التحليل والتحريم باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا الاية ومساق الكلام يقتضي تقدير الجملة بانما
حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما دل عليه دليل كالسباع والحمر
الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول
لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
السنتكم الكذب اي لا تحلوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل
ووصف السنتكم مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب
كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من

Copyright ... University